مجلة جامعة الملك سعود، م ١٣، الآداب (٢)، ص ص ٢٤٩-٢٨٦ (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

جعفر بن عُلبة الحارثي (أخباره وما تبقّى من شعره)

علي ارشيد المحاسنة

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب،

جامعة مؤتة، مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية

(قدم للنشر في ١٤١٩/٢/٨هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٢٠/٦/١٢هـ)

ملخص البحث. جعفرُ بنُ عُلبة الحارثي شاعرٌ غزِلٌ فارسٌ، من شعراء مُخَضْرمِي الدولتين الأُمويّة والعباسيّة،أُعجب أبو الفرج الأصفهاني بشعره. وهذا البحثُ محاولةٌ لجمع شعر الشاعر من مصادر التراث المختلفة، وقد سبق المجموع بدراسة تناولت اسمهُ، ونسبَهُ ، وكُنْيَتَهُ، وَأُسْرَتَهُ، وقبيلته، وأغراضه الشعرية وهي - في حدود الشعر المجموع - في الغزل وفي مُغَاوَرَاتِهِ على بني عُقَيل العامريين.

مقدمة

جعفر بن علبة الحارثي شاعرٌ مجيدٌ مُحْسِنٌ من شعراء الدولتين الأموية والعباسّية، أُعجب أبو الفرج الأصفهاني بشعره. فقال-وهو يُترجم لِجَدِّه عبد يغوث بن صلاءة الحارِثي، ذاكرا حفيده جعفر: "ومنهم من أدرك الإسلام جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يَغُوث بن معاوية بن صلاءة ، وكان فارسا شاعرا صعلوكا، أَخذ في دَمٍ، فحبس في المدينة ثم قُتِل صَبْرا، وخَبَرُهُ يذكر منفردا، لأن له شعرا فيه غناء."(١) وقد أورد له بعض المقتطفات الشِّعرية، والتي بلغت نَيِّفا وخمسين بيتا، والأشعار التي أوردها له أبو الفرج

(١) أبو الفرج علي بن الحُسَين الأصفهاني، *الأغاني*، طبعة مُصَوّرة عن دار الكتب (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، د. ت.)، ١٦: ٣٢٨.

لا تقلّ في مستواها عن شِعر غيره من مخضرمي الدولتين، ممّن حظوا بدراسات وافية محدثة.

ومن القدماء الذين نوّهوا بذكره، وأشاروا إلى مكانته، الهمداني *في شرح القصيدة الدامغة*، التي أجاب بها الكميت، فقال: (٢)

وما مِثْلُ ابن علبة وابن كُرْزٍ   وعبدِ يَغُوث بين القاتلينا (٣)
فهذا مُصْلحٌ شِسْعًا وهـذا   يقول قصيدةً في الحاذلينا (٤)

كما عُدَّ جعفَر من شعراء اليَمَن المُفْلِقِين(٥) وفي قول الهمداني: "فهذا مُصْلحٌ شِسْعًا..." حكاية تروى عند تنفيذ عقوبة القِصاص بحقه، وفيها: "ثم أنّه –أي جعفر– وَافَى إلى مكة في أيام المهدي فاسْتَعْدَتْ عليه عُقيل إلى سلطان مكة، وأثبتوا شهودًا عليه بقتل سادتهم، فارتُصِد حتى أخذ فحبسه، ثم خيّرهُم بين العَقْل والقَتْل، فاختاروا قتله، فأمر بإخراجه من الحبس، فلما خرج وسار، انقطع شِسْعُ نَعْله، فقعد يُصْلُحه، ثم انتعل وقام، فقيل له: ما

---

(٢) أبو محمد لسان اليمن الحسن بن أبي أحمد بن يعقوب الهمداني، *شرح القصيدة الدامغة*، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (المكتبة اليمنية، د. ت.)، ٥٦٩.

(٣) ابن كُرز: هو الشاعر هُدبة بن خَشْرم بن كُرز بن جَحش العذري، ذكره ابن حبيب في *المُغتالين* في قصة طويلة بينه وبين قرابته زيادة بن زيد بن مالك العُذري. انظر: محمد بن حبيب، *أسماء المغتالين*، (ضمن *نوادر المخطوطات*)، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢ (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٧٠م)، ٢٥٦ - ٢٦٢؛ الهمداني، *شرح* ، ٥٧٠-٥٧٧.

(٤) الحذل: الميل؛ والحِذْل و الحُذْل: حُجْزَة السراويل (بضم الحاء)؛ والحِذْل: ما تدلج به مثقلا من شيء تحمله، ولعله المراد والحاذلين: الفرحين. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، *لسَان العرب*، (بيروت: دار صادر، د. ت.)، (حذل، جذل).

(٥) الهمداني، *شرح الدامغة*، ٥٥٥. وهو تفسير قوله:

ومنّا كل ذربٍ خطيبٍ   ومنّا الشاعِرُون المُفْلِقُونا

الهمداني، *شرح*، ٥٤٩.

أعجب أمرك ! أنت تسير إلى الَحتْف، فلم تَحْفَل حتى قعدت تُصلَح شِسْعًا، فأنشأ يقول:....." (٦)

ومن الباحثين المُحْدَثِين الذين نوّهُوا بجعفر، الدكتور حسين عطوان، ضمن كتابه الذي خصصه لدراسة الشعراء من مُخَضْرِمي الدولتين الأموية والعباسيّة؛ فقد سَلكهُ ضمن فئة الشعراء الذين كانوا يُخيِفُون السبيل، ويقطعون الطريق. كما استشهد من شِعره على التصعلُك في أربعة مواضع، ولم يزد على ذلك، لأن خُطّة كتابه لا تسمح بدراسة تفصيلية لكل شاعر.(٧)

ومنهم أيضا الدكتور أحمد السُّومحي في كتابه الموسوم بـ *أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري* ، ولعله من العدل ألا نبخس الناس أشياءهم ، إذ أن أستاذنا السُّومحي كان قد سبقني إلى إنجاز عمله السابق، وذيَّلهُ بشعر شعراء اليمن المشمولين في الدراسة في المدة الزمنية التي حدّدها في بحثه. بَيْد أن عملي هذا يعود إلى سنوات عدّة، لم أكن فيها على علم بعمل الباحث الكريم . وقد أشار إلى هذا العمل أحدُ مُقَومِّي البحث جزاه الله خيرا، زيادة على أن إصدار مجموعٍ يضم دراسة في الشاعر وشعره، وتوثيقًا للشعر المنسوب إليه يمكِّن القارئَ من تكوين صورة وافية عن أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين عامة، وعن جعفر بن علبة الحارثي خاصة.

وقد رأيت أن هذا الشاعر جديرٌ أن يُتَرجَم له، وأن يُكتبَ عنه بحث يستقصي أخباره، ويَدْرُس شِعره، ويضعه في سياقه التاريخي، ثم يَلُمُّ شتاتَ شعره من مظانّ التراث المختلفة.

أولا: أخباره

اسمه ونسبه

(٦) الهمداني ، *شرح* ، ٥٧٠.

(٧) حسين عطوان، *الشعراء من مُخَضْرَمي الدولتين الأموية والعباسيّة*، ط١ (عمان: مكتبة المحتسب؛ بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م)، ٣٦٥،٣٦٣،٣٦١،٣٦٠،٣٥٨.

هو "جعفر بن علبة [بن ماعز][٨] بن ربيعة بن عبد يغوث بن الحارث بن معاوية ابن صلاءة بن [وقاص][٩] بن كعب بن المُعَقِّل بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد"[١٠] بن زيد بن يَشجُب بن عُريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ؛ [١١] وولدُ مالك بن أُدد يُسَمّون مذحجًا.

كُنيَتُه

ويُكنى جعفر بأبي عارم،[١٢] ويبدو أن عارما هو أكبر أولاده، وقد ذكره في شعره، مُوصيا به بعد مماته، فقال:[١٣]

أوصِيّكُمُ إنْ مِتُّ يومًا بعارمٍ ليغنيَ شيئًا أويكونَ مكانيا

وقد ذكره إياس بن يزيد الحارثي، وهو أحد أقارب جعفر، فقال:[١٤]

أَبا عَارمٍ كيف اغْتررتَ ولم تكُن تُغرّ إذا ما كان أمرًا تُحاذِرُهْ

كما ذكره أيضا نَجَبَة بن كُلَيب العقيلي - الذي ضرب عنق جعفر في بعض الروايات- فقال مخاطبا جعفرا: [١٥]

---

(٨) مابين المعقوفتين زيادة من: ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله، *الإكمال في رفع الارتياب عن المُؤتلِف والمُختلِف في الأسماء والكُنى والألقاب*، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م) ، ٦: ٢٥٤.

(٩) الهمداني، *شرح* ، ٥٧٠

(١٠) أبو محمد محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم، *جمهرة أنساب العرب*، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ٤١٦-٤١٧.

(١١) ابن حزم، *الجمهرة* ، ٤٠٥.

(١٢) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٥، ٥٥؛ أبو عُبيد البكري، *ذيل سمط اللآلىء*، ط١ (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م)، ٦٣؛ أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، *معجم الشعراء*، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٢ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م)، ٢٩١؛ ابن واصل الحموي، *تجريد الأغاني*، تحقيق طه حسين وإبراهيم الأبياري (القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥٧م)، ٢: ١: ١٤٥٤.

(١٣) مجموع الشعر، القصيدة ذات الرقم (١١)، البيت الأخير.

(١٤) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٠.

أَبا عَارِمٍ فينا عُرَامٌ وشِـــدَّةٌ   وبســـطةُ أيمانٍ سَوَاعِدُها شُعْرُ[١٦]

أُسْرَتُه

يذكر القدماء من أسرته:جَدَّه عبد يغوث بن صلاءة الحارثي، وكان شاعرا، وهو أحد الجرَّارين في اليمن،[١٧] ولا يُعَدُّ الرجل جرَّارا حتى يقود ألفا،[١٨] كان رئيس مَذْحج في يوم الكلاب الثاني، وقد أُسِر في ذلك اليوم، وقُتل صبرا.[١٩] وأبوه عُلبة بن ماعز، وكان شاعرا،[٢٠]ومما قاله لامرأته قبل أن يُقتل جعفر:[٢١]

لعمـرك أن الليـل يـا أم جعفـــر   علـي وإن عللتنـي لطويـــل

أحـاذر أخبـارا مـن القـوم قـد دنـت   ورجعـة أنقـاض لهـن دليـــل

لعمـرك أن ابنـي غـداة تقـــوده   عقيـل لنـأي الناصـرين ذليـــل

---

(١٥) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٣.

(١٦) العُرامُ: الشدَّة، السواعد الشُّعرُ: السواعد الطويلة الشَّعْر. ابن منظور، *لسان العرب* (عرم، شعر).

(١٧) أبو جعفر محمد بن حبيب، *المُحَبَّر*، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر (بيروت: دار الآفاق الجديدة،د. ت.)، ٢٥١.

(١٨) ابن حبيب، *المحبر*، ٢٥٣.

(١٩) انظر: أبا عبيدة معمر بن المثنى، *أيام العرب قبل الإسلام*، تحقيق عادل جاسم البيَّاتي، ط١ (بيروت: عالم الكتب؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٧م)، ٧١-٨٦؛ ابن حَزم، *جمهرة*، ٤١٧؛ وانظر ترجمة عبد يغوث: الأصفهاني، *الأغاني*، ١٦: ٣٢٨-٣٤١.

(٢٠) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٥؛ ابن حزم، *جمهرة* ، ٤١٧؛ صلاح الدين بن أيبك الصفدي، *الوافي بالوفيات*، تحقيق شكري فيصل (شتوتغارت: فرانتز شتاينر، ، ١٩٩١م)، ١١: ١١٢.

(٢١) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٤؛ أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي، *شرح الحماسة* (بيروت: عالم الكتب، د. ت.)، ١: ٢٩-٣٠.

ولجعفر أَخوان هما: ماعز، وجَعْدَة،[٢٢] وعندما سُجن جعفر، بعث رسالة شعرية لأخيه ماعز، يَسْتَنْهِضُ همَّته لإخراجه من السجن، يقول فيها: [٢٣]

وقُل لأبي عَوْنٍ إذا ما لقِيتُهُ — ومِن دونه عرضُ الفلاة يَحُولُ
تَعَلَّمْ وعدِّ الشكَّ أنَّى يَشُقّني — ثلاثةُ أحراسٍ معًا وكُبُولُ
إذا رُمْتُ مشيًا أو تبوَّأْت مضجعًا — يَبيتُ لها فوق الكِعابِ صليلُ
ولو بكَ كانت لاتَّبعَتُ مَطِيَّتي — يعود الحفا أخفافَها وتَجُولُ
إلى العدل حتى يصدر الأمر مصدرًا — وتبرأ منكم قَالَةٌ وعُدُولُ

ومن أعْمامه: اللَّجْلاج الحارثي، وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة،[٢٤] وأخوه مُسْهِر فارسٌ مشهور، وهو الذي طعن عامرَ بن الطُّفيل في عَيْنِهِ يوم فَيْف الريح -كما تقول الرواية- فقال:[٢٥]

رَهصْتُ بخُرصِ الرُّمح مُقْلَةَ عامرٍ — فأضحى بَخيصًا في الفوارس أعورا [٢٦]
وغادر فينا رُمْحَهُ وسِلاحَهُ — فَأَدْبَرَ يدعو في الهَوالِكِ جَعْفَرا

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ابن أخٍ لجعفر هو جُعْدُب الحارثي، وكان يُغيرُ معه على عُقَيْل.[٢٧] ومن أبناء عمومته:إياس بن يزيد الحارثي، كان شاعرا، وكان يشترك أحيانا مع جعفر في مغاوراته لبني عُقَيل.[٢٨]

---

(٢٢) ابن حزم، *جمهرة*، ٤١٧.
(٢٣) مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٤).
(٢٤) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٦: ٣٢٨.
(٢٥) معمر بن المثنى أبو عبيدة، *أيام العرب قبل الإسلام*، ٤٦٨.
(٢٦) رهصت: الرَّهص: أن يُصيبَ الحجرُ حافرًا أو مَنْسِمًا فَيَذوي باطنهُ الذي ذهب لحمه. خُرص الرمح: سِنَانه. بخيصًا: بَخَصْتُ عينَه بخصًا، إذا قَلَعتُها مع شحمتها. ابن منظور، *لسان العرب* (رهص، خرص، بخص).

قبيلته

يعود جعفر بن علبة الحارثي في نسبه إلى بني الحارث بن كعب، وبنو الحارث هم أبناء سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد، وإخوتهم: جَلْد بن مذحج، ويُحَابر، وهو مراد، ويزيد، وهو عَنْس بن مذحج.(٢٩) وَوَلَدُ الحارث بن كعب: كعب وربيعة، ومن ولد كعب بن الحارث بن كعب: ربيعة، ومالك، ومُوَيلِك، ومن بني مالك بن كعب بن الحارث بن كعب: بنو عبد المَدَان. واسم عبد المَدَان عمرو بن الدَّيان، واسم الدّيان: يزيد ابن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب.(٣٠) وبنو عبد المَدان بيتُ مذحج، وأخوال أبي العباس السفّاح.

وبنو عبد المدان أحد بُيُوتات العرب الثلاثة: وهم بيت زُرارة بن عُدُس في بني تميم، وبيت حذيفة بن بدر في فزارة، وبيت عبد المدان في بني الحارث.(٣١) وإليهم تعود ملكية (دير نجران)، الذي كان يُسَمى (كعبة نجران)، وكانوا يتأنَّقون في بنائه وتزيينه، وبقي على هذه الحال حتى جاء الله بالإسلام.(٣٢)

---

(٢٧) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٠.
(٢٨) عبد الرحيم بن أحمد العباسي، *معاهد التنصيص*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: عالم الكتب، د. ت.)، ١: ١٢٢-١٢٣.
(٢٩) ابن حزم، *جمهرة* ، ٤١٦.
(٣٠) ابن حزم، *جمهرة* ، ٤١٦.
(٣١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، *الاشتقاق*، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢ (بيروت: دار المسيرة، ١٩٧٩م)، ٣٩٩.
(٣٢) أبو عبيد البكري، *معجم ما استعجم*، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، د. ت.)، ٦٠٣.

وكان بنو الحارث يسكنون نجران. ويذكر ياقوت أنهم من أوائل مَن سكن نجران من قبائل العرب.(٣٣)ومن أوطانهم فيها: سوحان، ومِيفان، والموفجة، وذات عبر، وعكمان، والغيل، وسِرُّ بني مازن، وصاغر، وحضن بلى، ورجلى، وذيبان، ومحضر، وعرائس، واليتائم، والأرباط، وأدوار حدير، وقرقر، وينقم، والَهجر، وهي القرية الحديثة.(٣٤)
ومن سوائل جوف نجران: ذَرار، وحرر، والسود، ووادي الخربة، والروضتان، وغبر، ونُهَامَى، وذُوقَر، وأبر، وعناصان، وذوصليف، ومَجْزَر وايا، ومُلاَحَا، والعُيَيْنَة، ورهنة واقة، وعين ابن أبي عُيَيْنة، وعين بني ربيع، والقُعَاع، واللّحجة، وحام الأعلى، وكُناَ، وشعب الذئب.(٣٥)
ومن مواردهم في شمال بلاَدهم: حمى ماء بأطراف جبال غاذ بين مريع والغائط، ومَريع، وعباَلم، وقَلْت، والملحَات، ولوْزة، وشِسْعى، والكوكب، وخطمة، بئر احتَفرها عبد الله بن الربيع المداني في عصر أبي العباس السفاح، والبراق، والزيّاديّة، والحصينّية، والربيعّية، ومِذْود،والهرار والبتراء.(٣٦)والموارد بين نجران والجوف تُسمى الأفراط، وأكثر مَنْ فيها من بني الحارث: بنو معاوية، ومنهم رَوْح بن زرارة وابنه خوّار سيدان قتلتهما همدان.(٣٧)
ويذكر أبو عبيد البكري من مواضعهم ومياههم: كوكب، وبراقش، والَجوابَى، والذهاب، وسحبل، والصُّعيب، وقُرَّى.(٣٨) ومن أماكنهم أيضا: خدوراء، وقُرّى، والنُّضارات.(٣٩)

---

(٣٣) أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، *معجم البلدان* (بيروت: دار صادر، ١٩٨٤م)، (نجران).

(٣٤) لسان اليمن الحسن بن أبي أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (الرياض: دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ٣١٨.

(٣٥) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣١٨ .

(٣٦) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٥٤ .

(٣٧) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٢٥٥ .

(٣٨) البكري، معجم *ما استعجم*، ٢٢٤،٢٣٨، ٤٠١، ٦١٦، ٧٢٧، ٨٣٤، ١٠٦٢ (على الترتيب).ويرُوى: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أتى بني الحارث، فرآهم

وقبيلة بني الحارث بن كعب لها شأنها في الجاهلية والإسلام. ففي الجاهلية كانت لها أيامها ووقائعها مع غيرها من القبائل العربية، منها ما أتت على ذكره كتب الأيام، ومنها ما ذكرته المصادر الأخرى.

يذكر البكري _ وهو يتحدث عن حركة القبائل العربية في الجزيرة _ أن قبائل جَرم ونَهْد قد جاورت مَذْحِج في مواطنهم في نجران وتثليث ومَا وَالاَها، وكانوا في عزّة ومنعة إلى أن اختلفوا وتفرقوا، فَطَمِعتْ فيهم بنو الحارث بن كعب. فحالفت نهد بني الحارث، وحالفت جَرْم بني زُبيد. فتحاربت بنو الحارث بن كعب وبنو زُبيد، فانهزمت زُبيد بعد فرار جَرْم عنها. وكان على بني الحارث في تلك الحرب عبد الله بن عبد المَدَان، وعلى زُبيد عمرو بن معد يكرب، فقال عمرو _ وهو يذكر فرار جَرْم :

لحا الله جَرْمًا كلمَّا ذرَّ شارقٌ ... وجوه كلاب هَارَشَتْ فازبأرَّتِ
ظللتُ كأني للرماح درِّيةٌ ... أقاتلُ عن أبناء جَرْمٍ وفرَّتِ (٤٠)
ولم تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها إذْ تلاقَتَا ... ولكنَّ جَرْمًا في اللقاء ابْذَعَرَّتِ

ثمَّ لحقت جرم بنهد، وحالفوا في بني الحارث.(٤١)

رَوْبى فقال لهم: مالكم يابني الحارث رَوْبى؟ فقالوا: أصابتنا يارسول الله هذه الحمى. قال: فأين أنتم عن صُعيب؟ قالوا: يارسول الله، وما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه، فتجعلونه في ماء، ثم يَتْفل عليه أحدكم ويقول: بسم الله تراب أرضنا، بِرِيَقةِ بعضنا، شفاء لمن يَضْنى، بإذن ربنا، ففعلوا، فتركتهم الحُمّى. البكري، معجم *ما استعجم*، ٨٣٤.

(٣٩) عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق علي محمد البجّاوي، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢م)، ١: ٤٥٤، ٣: ١٠٨٨، ١٣٧٥(على الترتيب).

(٤٠) ابذعرَّت: تَفَرَّقت وجَفَلَتْ. ابن منظور، *اللسان* (بَذْعَرَ).

(٤١) البكري، معجم *ما استعجم*، ٤١ – ٤٢.

ومن وقائعهم أيضا، ما يُذْكَر عن إغارتهم مع بني الأَحْمس بن الغوث بن أنمار على بني زيد بن الغوث بن أنمار _ إخوة بني الأحمس _ فقتلوا بني زيد ونفوهم عن ديارهم، وأرجعوا بني الأحمس إلى ديارهم، بعد أن نفتهم بنو زيد في الحرب التي كانت بينهم.(٤٢)

ومن أيامهم أيضًا: يوم معشر _ موضع في ديار جُشَم _ وكان لِبَنِي جُشَم على مُراد وبني الحارث بن كعب، وفيه يقول معاوية بن أنيف الجُشَمِي:

أتـــاني أن أهـــلَ قفـــا بَتيـــلٍ   أَتَاهُمْ أهلُ أجزاع الحصادِ
علــى قِعْـدانِهم كــي يَسْـتَبِيحُوا   نِسَـاءَهُمُ ومـا هـو بالسَّـدَادِ
أنــاموا مِــنْهُمُ سِـتِّين صَــرْعى   بحــرّةِ مَعْشَــرٍ ذاتِ القَتَــادِ (٤٣)

وفـي الـذَّهاب _ وهو غـائط مـن أرض بنـي الحـارث _أغـار علـيهم وعلـى أحلافهم من اليمن فيه عامرُ بن الطُّفيل، وفيه يقول لبيد بن ربيعة العامري:

حتى تهجر في الرَّواح وهَاجَها   طلبُ المعقَّب حقّه المظلومُ
إنّـي امُروٌ منعتْ أُرُومَـةُ عـامرٍ   ضَـيْمي وقَـد حَنقَـتْ علـيَّ خُصُــــومُ (٤٤)
منهـا حُـوَيٌّ والـذُّهاب وقبلـه   يـومٌ ببرقـة رَحْرَحَـان كـريمُ

ومن أيام مذحج في الجاهلية: يوم الكُلاب الثاني، بينهم وبين تميم بعد أن أوقع كسرى ببني تميم في يوم الصَّفقة، (٤٥) وطمعت مذحج فيها. وفي هذا اليوم شارك بنو الحارث بن كعب إخوتهم، وأبلوا فيها بلاء حسنا، وكان عبد يغوث بن وقّاص بن صلاءة الحارثي مع يزيد بن هوبر، ويزيد بن عبد الَمدَان، ويزيد بن الكيثم بن المأمور _ وكُلُّهم حارثيُّون _ كلُّ واحد منهم على

(٤٢) البكري، *معجم ما استعجم*، ٥٩ – ٦٠.
(٤٣) البكري، *معجم ما استعجم*، ١٢٤٣ – ١٢٤٤.
(٤٤) الحموي، *معجم البلدان*، (الذُّهاب).
(٤٥) انظر في تفصيل اليوم: أبا عبيدة، *أيام العرب*، ٦٦-٧٠.

ألفين من الرجال. وهذا اليوم لتميم على مذحج، وفيه أُسِر عبد يغوث الحارثي، وقال قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

ألا لا تَلُوماني كفى اللومُ مَا بيا ... فما لَكُمَا في اللّوم خيرٌ ولا لِيــــــــــــا (٤٦)
أقولُ وقد شُدوا لِسَاني بِنسْعةٍ ... أمعَشَر تَيْمٍ أطلقوا من لِسانيا (٤٧)
وتضحك منِّي شيخةٌ عبشَمَّيةٌ ... كأنْ لم تر قبلي أسيرًا يمانيا

ومن أيامهم: يوم فَيْف الريح، بينهم وبين عامر بن صعصعة، وكانت بنو الحارث ومَنْ معهم من قبائل مذحج في ذلك اليوم تحت رئاسة الحُصَيْن بن يزيد بن شدَّاد بن قنان الحارثي، ذي الغُصَّة، فاقتتلوا في ذلك اليوم ثلاثة أيام قتالا شديدا. وكان من فرسان بني الحارث الذين أبلوا بلاءً مشهودًا: مُسهر بن يزيد الحارثي، ويُقال:إنه طعن عامرَ بن الطفيل في عينه، وأخذ امرأته.(٤٨)

وفي أول الإسلام عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل، كانت قبيلة الحارث من القبائل التي عرض الرسول عليه السلام نفسه عليها.(٤٩)

وفي العام التاسع للهجرة، قدِم وفد بني الحارث بن كعب على الرسول صلى الله عليه وسلم، أسوة بغيره من قبائل العرب، التي وفدت على الرسول عليه السلام.(٥٠) وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني الحارث، وأقام بينهم ثلاثة أيام، فأقبل خالد إلى رسول الله، ومعه وفد من

(٤٦) النسعة: السَّيْرُ الَمضْفُور يُجعل زمامًا للبعير. ابن منظور، *اللسان*، (نسع).
(٤٧) أبو عبيدة، *أيام العرب*، ٧٠-٩٤؛ ابن حبيب، *أسماء المغتالين*، ٢: ٢٤٦.
(٤٨) أبو عبيدة، *أيام العرب*، ٤٦٥- ٤٧٠.
(٤٩) أبو الفداء الدمشقي ابن كثير، *البداية والنهاية*، ط٢ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٠م)، ٢: ١٤٦.
(٥٠) ابن كثير، *البداية والنهاية*، ٥: ٩٥.

بنـي الحـارث مـنهم: قـيس بـن الحُصـين ذو الغُصَّـة، ويزيـد بـن عبـد المَدَان، ويزيـد بـن المحجـل، وعبـد الله بـن قـراد الزيـادي، وشـدَّاد بـن عمـر القنـائي، وعمرو بن عبد الله الضبابي. وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم قيس ابن الحُصين أميرا عليهم بعد مُنْصَرَفِهِم، وبعث معهم عمرو بن حزم لِيُفَقِّهَهمُ في أمور الدين، ويعلمهم السُنَّة، ومعالم الإسلام.[٥١]

وفي عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم حَظِيَ بنو الحـارث بن كعب بشرف المشاركة في معارك الفتوح الإسلامية فـي الشَّرق، فقد شـاركوا في معركة القادسية- إحدى المعـارك الإسـلامية الفاصـلة فـي الشـرق- وكـانوا تحت إمرة أصعر بن الحارث الحارثي.[٥٢]

وفي عهد عمر بن الخطاب رضـي الله عنه، يُذكر مـن رجـالهم ذوي المكانة والمنزلـة: الربيع بن زياد بن النضر بـن بشـر بـن مالـك بـن الدَّيان بـن عبد المَدَان، وهو الذي فتح معظم خُراسـان، وتـولَّى إمارتهـا.[٥٣] ويُرْوى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بحقه: **"دُلُّوني على رجل إذا كان وهو أمير فكأنه ليس بأمير، وإذا كان ليس بأمير فكأنـه أمير بعينـه مـن تواضـعه."** وكـان خَيِّـرا، صـاحب منزلـةٍ عنـد الخليفـة عمـر،[٥٤] وكـان يحضـر مَجَالِسـه، أورد له الزبير بن بكّار حديثا بينـه وبين عمرو بن معد يكرب الزبيدي فـي

(٥١) ابن كثير، *البداية والنهاية*، ٥: ٩٨.
(٥٢) ابن دريد، *الاشتقاق*، ٣٩٩.
(٥٣) ابن دريد، *الاشتقاق*، ٣٩٩؛ ابن حزم، *جمهرة* ، ٤١٧.
(٥٤) انظر: أحمد بن علي العسقلاني بن حجر، *الإصابة في معرفة أسماء الصحابة*، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معّوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ٢: ٣٨٠-٣٨١؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة: دار نهضة مصر، د. ت.)، ٢ : ٤٨٨؛ ابن دريد، *الاشتقاق*، ٣٩٩.

مجلس الخليفة عمر بن الخطاب.(٥٥) وقد استخلفه أبو موسى سنة سبع عشرة هجرية (١٧ هـ) على قتِال مناذر، فافتتحها عنوة، وقتل وسبى، وبها قُتِل أخوه المهاجر.(٥٦)

وبعد فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وما تمخّض عنها من أحداث في معركة الجمل ومعركة صِفّين، يبدو أن هوى بني الحارث كان مع علي، ومن رجاله الموالين لعلي: زياد بن النضر الحارثي، وحارب مع علي في مشاهده كلها، وكان على مقدمة الجيش في صِفّين،(٥٧) ومنهم شريك بن الأعور، شهد صِفّين مع عمّار.(٥٨) وكان من شيعة علي الشديدي التشيُّع.(٥٩)

وفي العصر الأموي نقرأ من أخبار رجالاتهم شريك بن الأعور الشاعر، كان من الوافدين على الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وقد جرى حوارٌ بين الخليفة وبينه، فاخر فيه بنفسه وبرجالات قومه من بني الحارث، وقال -بعد خروجه من عند الخليفة- من أبيات شعرية:

أيشتمني معاوية بن حرب	وسيفي صارمٌ ومعي لساني
وحولي من بني عمّي لُيُوثٌ	ضَرَاغِمةٌ تهشُّ إلى الطّعان
فلا تبسط لِسانك يا ابن حربٍ	علينا قد بلغت مدى الأماني
فإن تك في أميّة في ذراها	(٦٠)

(٥٥) الزُّبير بن بكار، *الأخبار الموفقيات*، تحقيق سامي مكي العاني، ط٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦م)، ٣٩٠-٣٩١.
(٥٦) ابن عبد البر، *الاستيعاب*، ٢: ٤٨٨.
(٥٧) ابن دريد، *الاشتقاق*، ٣٩٩.
(٥٨) محمد بن جرير الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق عبد السلام هارون، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م)، ٥: ٣٦١.
(٥٩) الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، ٥: ١٩٣، ٣٥٨-٣٦٣ .
(٦٠) العباس بن بكار الضَّبِّي، *أخبار الوافدين من الرجال على معاوية*، تحقيق سكينة الشهابي، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.)، ٣٦-٣٧، ٤٧-٤٩.

فـإني فـي بنـي عبـد الَمَـدان

وكـان واليـا علـى كَرْمـان مـن قبـل عبيـد الله بـن زيـاد، وذلـك فـي سـنة تسـعٍ وخمسين هجرية.[٦١]

ومن رجالاتهم في العصر الأموي: الربيع بن زياد الحارثي- الذي ذكرناه سابقا- قد ولاَّه معاوية بن أبي سفيان على سجستان بعد عزل عبد الرحمن بن سَمُرة. وبقي واليًا عليها إلى أن مات المغيرة بن شعبة، ثم عزله معاوية عن سجستان، وبعثه إلى خرسان فغزا بَلْخ.[٦٢] وفي سنة إحدى وخمسين هجرية وجهه زياد بن أبيه أميرا على خُراسان بعد موت الحكم بن عمر الغفاري،[٦٣] وتوفي ربيعُ سنة ثلاث وخمسين هجرية.[٦٤]

وفي عصر بني العباس، عادت شوكة بني الحارث بن كعب قوية كما كانت في الجاهلية، وازداد نفوذهم، بسبب ازدهار حركة العمران والإصلاح، بعد قيام الدولة العباسية، فنشطت الحياة الاجتماعية نشاطًا ملحوظًا انعكس في عودة العصبيات القبلية والفارسية، فتعود شوكة بني عبد المدان الحارثيين قوية بقيادة علبة الحارثي وابنه جعفر.[٦٥] وربما زاد في قوة شوكتهم أنهم كانوا أخوال أبي العباس السفاح.

في هذا العصر تعود الأيام والمغاورات بين الحارثيين وبين جيرانهم بني عُقيل العامريين، كالتي نقرأ أخبارها في الجاهلية، وتعود العصبية القبلية

(٦١) الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، ٥: ٣٢١.
(٦٢) ابن عبد البر، *الاستيعاب*، ٢: ٤٨٨.
(٦٣) الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، ٥: ٢٨٥.
(٦٤) الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، ٥: ٢٩١.
(٦٥) أحمد عبد الله السُّومحي، *أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري* (جدّة، ١٤٠٤هـ)، ٤٥.

ثانية بين القبائل اليمانية، ممثلة ببني الحارث وبين القبائل الشمالية ممثلة ببني عُقيل العامريين. ومن أشهر هذه الوقائع والأيام "سَحْبل"، وبطل هذه الوقائع هو جعفر بن علبة الحارثي، الذي أُقيد منه بسبب كثرة مَنْ قتل مِن العقيليين. وسنفصل الحديث عن يوم سحبل، عند الحديث عن أغراض جعفر الشعرية.

ومن رجالات الحارثيين في العصر العباسي: منصور بن زياد وأولاده: محمد، والفضل، وزياد وكانوا ذوي قدْر ومنزلة في دولة بني العباس.[٦٦] ومن رجالاتهم كذلك: زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن المدان الحارثي، وكان خال أبي العباس السفاح، ولاّه المدينة، ثم أَمَّرَهُ أبو جعفر المنصور عليهما بعد وفاة أبي العباس،[٦٧] ومنهم الحارث بن زياد ابن الربيع بن زياد بن أنس- المتقدم ذكره- وهو حفيد الربيع، وكان في حملة أبي جعفر المنصور، وكان أعلم العرب والعجم بالنجوم، ويبصر حكم ما دلت عليه النجوم.[٦٨]

مولده ومقتله

ولا يعرف على وجه التحديد متى ولد جعفر، فلم يُشر أحدٌ من القدماء إلى ذلك، وعلى الرغم من الترجمة التي أفردها له أبو الفرج الأصفهاني، لكنه لم يذكر شيئا عن هذا الجانب، كما أننا لا نجد في شعره من أحداث عايشها أو رجال اتصل بهم، ما يسْعِفُنا على تَلَمُّس ذلك ولو على وجه التقريب؛ ذلك أن أكثر شعره الذي ورد في المصادر هو في غاراته على بني عُقيل، وما يتصل بهذه الأحداث. ويكاد يتَّفق القدماء والمحدثون -على السواء- أنه قتل صبرا، لكنهم يختلفون فيما بينهم اختلافا شديدا حول الوالي الذي نفذ بحقه عقوبة القصاص.

أما المكان الذي نُفِّذ فيه القصاص بجعفر، فبعض القدماء -والمحدثون كذلك- يذكرون أنه قتل بمكة، وبعضهم يذكر أنه قتل بالمدينة، وإن كنتُ

---

(٦٦) ابن حزم، *جمهرة* ، ٤١٧ .
(٦٧) ابن حبيب، *أسماء المغتالين* ، ٢: ٢٠٧.
(٦٨) ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، ٢: ٣٨١.

أرجح أنه قتل بمكة، بدليل قول جعفر -وهو محبوس- قبل أن تنفذ بحقه عقوبة القصاص:[٦٩]

فأمـا الهوى والـوُدُّ مِنّـي فَطَـامِحٌ ... إليـك وجُثْمَـانِي بمكـة موثَـقُ

أما فيما يتعلق بزمان تنفيذ العقوبة بحق جعفر، فابن حزم،[٧٠] وتقي الدين الفاسي،[٧١] يَذْكُرانِ أنّه قتل في صدر دولة السفاح، أي بحدود مائة واثنتين وثلاثين هجرية (١٣٢هـ). أما البكري فيذكر زمان مقتله في أيام أبي جعفر المنصور،[٧٢] ويرى رأيه كلٌّ من سزكين، وياسين الأيوبي، وعلي زوين.[٧٣] وإن كنت أختلف مع الغُنْدجُاني من القدماء، وعلي زوين- من المحدثين- فيما أوْرَدَاهُ؛ إذ كيف يكون مقتل جعفر عام مائة وخمسة وعشرين هجرية (١٢٥هـ)، وفي خلافة المنصور؟! ففي هذا تناقض بيِّن، ونحن نعلم أن المنصور تولى الخلافة عام مائة وستة وثلاثين هجرية (١٣٦هـ) أو مائة وسبعة وثلاثين هجرية (١٣٧هـ)، كما أن بداية الخلافة العباسية كانت بحدود مائة واثنين وثلاثين هجرية (١٣٢هـ). ويحدد الزركلي مَقْتل جعفر بحدود

---

(٦٩) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٢).

(٧٠) ابن حزم، *جمهرة* ، ٤١٧.

(٧١) تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ٣: ٤٢٦.

(٧٢) البكري، *ذيل سمط اللآلي*، ٦٣-٦٤.

(٧٣) (انظر على الترتيب) فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، ترجمة محمود فهمي حجازي (مكة المكرمة: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٣م)، ٢: ٢١٩، ق٢؛ ياسين الأيوبي، *معجم الشعراء في لسان العرب*، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٢م)، ١٠٢؛ ابن السيِّد البطليوسي، *الفرق بين الحروف الخمسة*، تحقيق علي زوين (بغداد: مطبعة العاني، د. ت.)، ١٢١، حاشية رقم (٢).

عـام مائـة وخمسـة وأربعين هجــرية (١٤٥هـ)؛ [٧٤] ويرضـى بهذا التحديد العلاّمة الشيخ حمد الجاسر،[٧٥] لكن الهمداني يذكر أن مقتل جعفر كـان فـي أيـام المهدي.[٧٦] وتـولِّي المهدي الخلافـة كـان بحدود مائـة وثمانيـة وخمسين هجريـة (١٥٨هـ).[٧٧] وهذا يخـالف مـا جـاء فـي الروايـات السـابقة جميعهـا، ويُخالف الزركلي أيضـا. وعلى الرغم من هذا، فـإني أميلُ إلـى قبـول روايـة الزركلـي، وأنَّ تنفيذ العقوبـة كـان فـي آخـر أيـام ولايـة السـريّ بـن عبـد الله الهاشمي علـى مكـة والمدينـة، فـي زمـن أبـي جعفـر المنصـور، وكـان السـريّ واليا على المدينة ومكة لأبي جعفر المنصور من عام ١٤٣هـ حتـى ١٤٥هـ. وهذا يوافق روايتي أبي عمرو بن العلاء، والنضر بن حديد اللتين تقولان بأن السريَّ هو الذي طبق عقوبة القصاص.

سبب مقتله

تَتَّفِق الروايـات فـي المصـادر القديمـة علـى أن جعفـرا قتـل قصاصـا، بسبب قتله غير واحدٍ من عُقيل، أو بسبب اشتراكه مع غيره في عملية القتل، لكنهـا تضـطرب اضـطرابا شـديدا فـي تحديـد السـبب الـذي أدّى بـه إلـى هـذه العقوبة.

وقد أورد أبو الفرج الأصـفهاني ثـلاث روايـات مُفَصَّـلة ومنْسوبة إلـى أصحابها، ولعل من الخير أن أوردها مختصرة ثم أرى رأيي فيها.

---

(٧٤) خيـر الـدين الزركلـي، *الأعـلام*، ط٧ (بيـروت: دار العلـم للملايـين، ١٩٨٦م)، ٢: ١٢٥.

(٧٥) حمـد الجاسـر، "الشـعر والشـعراء فـي نـوادر الهجـري"، *مجلـة العـرب*، ٣،ع ٤ ، س٢٦ (رمضـــان، شـــوال ١٤١١هــــ/ مـــارس ، أبريـــل ١٩٩١م)، ٢٤٨ (حاشــية الصفحة).

(٧٦) الهمداني، *شرح*، ٥٧٠.

(٧٧) الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، ٨: ١٠٨.

يورد أبو الفرج الأولى عن أبي عمر بن العلاء؛ وملخصها: أن جعفرا خرج مع بعض أفراد قومه بقصد الإغارة على بني عُقيل، وفي هذه الغارة تسبّبوا في قتل بعض العُقَيْليِّين، فخرج العقيليُّون في طلبهم، وافترقوا عليهم في الطريق، ووضعوا عليهم الأرصاد، فكانوا كلما أفلتوا من عصابة لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد نَهْدٍ، فرجع عنهم العقيليُّون، فاسْتَعْدَتْ عقيل السريَّ بن عبد الله الهاشمي –عامل أبي جعفر المنصور على مكة – عليهم، وأقامت قسامة على جعفر أنه قَتَل فيهم، فقتل جعفر قصاصا.[٧٨]

ويروي أبو الفرج الثانية عن ابن الكلبي، ومُلَخَّصها: أن إياس بن يزيد الحارثي، وإسماعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أَمَةٍ لأحد الحارثيين، فتحدث الاثنان أمامها، فمالت الأَمَة إلى العقيلي، فهاج ذلك شرًّا بينهما، فصرع العُقَيليُّ الحارثي، ثم حدث أن تغاور الحيان غير مرة، فحدث أن لقي العقيليون جعفرا، فضربوه، وآذوه، ثم تبعهم جعفر بعد ذلك، ومعه بعض أبناء عمومته، فأغاروا على بني عُقيل، والتقوا في (سَحْبَل)، واقتتلوا اقتتالا شديدا، فقَتَلَ جعفرٌ (خُشَيْنَة)؛ فاستعدى العقيليون إبراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة، فحبس الحارثيين، وأقام العقيليون قسامة على جعفر أنه قتل فيهم، فأقاده إبراهيم بن هشام.[٧٩]

أما الرواية الثالثة فيوردها أبو الفرج عن النضر بن حديد، وفيها: أن جعفرا كان يزور نساء عُقيل، ويتحدث إليهنَّ، فأخذته عُقيل وربطته إلى جُمته، وضربوه ضربا مُبرَّحا بالسِّياط، كما كشفوا عورته بين أَيدي النساء، وأخذوا يُغْرُون به سُفهاءهم، إمعانا في إذلاله، حتى شفوا أنفسهم منه، ثم خلوا سبيله.

وبعد أيام أغار جعفر مع اثنين من رجالات قبيلته على بني عُقيل، وقتلوا فيهم، فاستعدتْ عقيلٌ السري بن عبد الله عليهم، فأحضر الحارثيين -

(٧٨) انظر الرواية تفصيلا: الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٦-٤٩؛ ابن واصل الحموي، *تجريد الأغاني*، ٢: ١: ١٤٥٤-١٤٥٥؛ الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١١: ١١٣؛ العباسي، *معاهد التنصيص*، ١: ١٢١-١٢٢.

(٧٩) انظر الرواية: الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٩- ٥٠؛ ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، (سحبل).

وبينهم جعفر- فحبسهم، وأقاد من الجارح، ودافع عن جعفر، لخؤولة أبي العباس السفاح في بني الحارث، فهدده العقيليون بالرجوع إلى الخليفة، فاضطر السريُ إلى الإذعان لمطلبهم ، فأحضر جعفرا وأقاد منه.(٨٠)

وعند النظر في هذه الروايات الثلاث يمكن استنتاج الآتي:

أولا: تتفق الروايات الثلاث فيما بينها أن جعفرا قتل في بني عُقيل، فأقيد منه بسبب ذلك.

ثانيا: تتفق رواية أبي عمرو بن العلاء مع رواية النَّضْر بن حديد في اسم الوالي الذي طبق العقوبـة، وهو السريّ بن عبد الله الهاشمي، عامل مكة لأبي جعفر المنصور. وتختلف رواية ابن الكلبي عنهما، وهذا ما يطعن في صحتها، لاسيما إذا عرفنا أن إبراهيم ابن هشام المخزومي الوالي الذي يذكره ابن الكلبي كان واليا على مكة والمدينة لهشام بن عبد الملك من عام مائة وخمسة إلى سنة مائة وخمسة وعشرين (١٠٥-١٢٥هـ). ومعنى هذا أننا ما زلنا في زمن دولة بني أمية. وجعفر بن عُلبة من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسية، فكيف يكون ذلك؟

ثالثا: إن ما يطعن في صحة الرواية الثالثة، ما يذكره النضر بن حديد من أن العُقيليين كشفوا عورة جعفر بين أيدي نسائهم!، فكيف يحدث هذا في مجتمع بدوي محافظ على حوزته، وأهم حوزته التي يحافظ عليها ويحميها هي المرأة؟

رابعا: يبدو لي أن هذه الروايات قد وضعت لِتَفْسير بعض الإشارات الواردة في شعره، خاصة ما يتصل منها بغاراته على بني عقيل وأيامه معهم، وهذا كله يتم دون الالتزام بمدى صدق الرواية أو كذبها. ويبدو لي أيضا أن حياة جعفر التي قضاها في الفتك والصعلكة، جعلت منه بطلا شعبيا، فأصبحت حياته قريبة إلى روح الشعب، فكان هذا مجالا لانتحال الأخبار وخاصة أنه قتل في موقف مثير يبعث على الانتحال؛ وقد يدعم هذا القول ما نجده من أخبار تتصل بجعفر تصل حد الأسطورة الشعبية، وذلك

---

(٨٠) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٢-٥٣؛ الحموي، *تجريد الأغاني*، ٢ : ١: ١٤٥٤-١٤٥٥؛ العباسي، *معاهد التنصيص*، ١: ١٢٣-١٢٥؛ البغدادي، *خزانة الأدب*، ١٠: ٣١١.

فيما يرويه أبو الفرج الأصفهاني عن المشهد الذي أعقب قتله، يقول: "لما قتل جعفرٌ قام نساء الحي يبكين عليه، وقام أبوه إلى كل ناقة وشاة فنحر أولادها، وألقاها بين يديه، وقال: ابكين معنا على جعفر، فما زالت النوق تَرْغُو والشاء تثغو والنساء يصحن ويَبْكِينَ، وهو يبكي معهن، فَمَا رُئِيَ يومٌ كان أوجع وأحرق مأتمًا في العرب من يومئذ."(٨١) فالرواية تُصرُّ على إشراك الحيوان في الحزن على جعفر**!!**

خامسا: نستنتج من مجمل الروايات أَن جعفرا كان يُغير إما منفردا أو مع غيره على العُقيليين، وفي هذه الإغارات كان ينهب ويسلب ويقتل، مما أدى إلى توقيع عقوبة القصاص بحقه من قبل السلطان الذي يطبق القانون وينفذه.

وبالرجوع إلى شعر جعفر، فإننا نجد ما يؤيد هذا القول، يقول جعفر:(٨٢)

لـيُهْنِ عُقـيلاً أنني قـد تركتها ... ينوء بقتلاها الذئاب الهواملُ

ويقول:(٨٣)

تركـتُ بـأَعْلىَ سَـحْبَلٍ ومَضِـيقهِ ... مُرَاقَ دَمٍ لا يَبْرحُ الدهرَ ثَاوِيَا
فـإنّ بُقـرَّى سحبـلٍ لأمـارةً ... ونضحَ دماءٍ منهُمُ ومَحَابِيَا

وفي مناقضات معاذ بن كُلَيب العقيلي، وكان يغاور الحارثيين، يعترف أن دَيْنًا لعقيل في عنق جعفر الحارثي، وأنها لن تنسى الثأر منه، يقول مخاطبًا علبة الحارثي بعد مقتل ابنه:(٨٤)

---

(٨١) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٦.
(٨٢) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٥)، البيت (١٥).
(٨٣) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (١١)، البيتين (٢، ١٠).

فلا تحسبَنّ الدَّيْنَ يا عُلبَ مُنْظَرًا ولا الثــائر الَحَّــرانَ ينســى التقاضــــــــــــيَا

أغراضه الشعرية

لعلّ من المفيد بداية أن أذكر أن ديوانا شعريا لجعفر كان موجودا، ولعل أول إشارة إلى ديوانه نجدها عند أبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، فعندما روى خبر مقتله كان بين يديه ثلاث نُسَخ من كتب فيها أخباره وأشعاره.(٨٥) وبعد أَن نقل خبر مقتله من رواية النضر بن حديد، قال –مُعَقِّبا على بعض الأبيات- "ووجدتُ الأبيات القافية التي منها الغناء في نسخة النضر بن حديد أتمّ مما ذكره أبو عمرو الشيباني."(٨٦) وترد الإشارة الثانية إلى ديوانه عند الآمدي (ت٣٧٠هـ)، ويبدو أن سِفْرا يحوي شعر شعراء بني الحارث -ومنهم جعفر- كان معروفا عنده يقول: "وقصة جعفر بن علبة، وفيما كان بينه وبين بني عُقيل مذكورة عند ذكره مع شعراء بني الحارث."(٨٧) ويبدو لي أن جعفر بن علبة الحارثي كان شاعرا مشهورا، يدل على ذلك كثرة ورود أشعاره في كتب الأدب واللغة والحماسات والمعاجم الجغرافية؛ ونظرةٌ إلى مصادر التخريج توضح هذا.

وجعفر بن علبة الحارثي شاعر مُقلٌّ غزل فارسٌ.(٨٨) لكن جُلَّ شعره- الذي استطعتُ جمعه- يصور غاراته على بني عُقيل بن كعب، وشعره الغزلي نزْرٌ يسيرٌ؛ وفي شعره مقطوعتان، يتحدث في الأولى منهما عن

---

(٨٤) الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، *المؤتلف والمختلف*، تحقيق عبد الستار أحمد فراج (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦١م)، ١٩.

(٨٥) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٦، ٤٩، ٥٢.

(٨٦) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٥.

(٨٧) الآمدي، *المؤتلف والمختلف*، ١٩.

(٨٨) الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٥. العباسي، *معاهد التنصيص*، ١: ١٢١؛ الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١١: ١١٢؛ البغدادي، *خزانة الأدب*، ١٠: ٣١١.

صاحبته التي جمعها وإياه في مشهد مُثير ومحزن، وقد وقفت تُوَدِّعه وقد كشفت عن ثنايا كالبَرَد، وقد آلمها وأحزنها افتراق حبيبها عنها، الذي لا تجمعه الأيام معها إلاّ لمِامًا، وفي مشهد الوداع هذا تمنعه كبرياؤه وعزةُ نفسه من البكاء لئلاّ يشمت به الشامتون، يقول:[٨٩]

أشارت لنا بالكفِ وهي حزينةٌ ... تُوَدِّعُنا إذ لم يودع سَلاَمُها
وما أنس مِ الأشياءِ لا أنسَ قولها ... وقد زل عن غُرِّ الثنايا لثِاَمُها
أما من فراقي اليوم بُدٌّ ولا النوى ... بمجتمع إلا لِشَحْط لمِامُها
فلو كنتُ أبكي من فراق صَبَابَةٍ ... لأذريت عيني دمعة لا أُلاَمُها
ولكنَّ لي عينًا كتومًا بمائها ... جَمُودًا بأيدي الناظرين انسجامُها

ولجعفر مقطوعةٌ غزليةٌ أخرى، تشكل حلما من أحلام اليقظة، وقد منعته الظروف من أن يلتقي بحبيبته في عالم الواقع، فيحاول الالتقاء بها خيالا ليتعلل بطيفها، وقد تراءى له هذا الطيف لمحبوبته التي تزوره في سجنه، ويتعجب من سُرى طيفها ووصوله إليه "على بُعد الدار، وشحط المزار، ووعرة الطريق، واشتباه السبل، واهتدائه إلى المضاجع من غير هادٍ

(٨٩) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٩).

يرشده وعَاضِدٍ يعضده."[٩٠] فيبدل طيفُ محبوبته ظلام السجن من الداخل، وظلاَم الدنيا مِن الخارج إلى نورٍ وإشراق، فيتملكه الخشوع، ويستبد به الذُّهول، فيتصور حاله كأنَّ روحه قد فارقت جسده، يقول:[٩١]

عَجِبْتُ لمسراها وأنَّى   إليَّ وبابُ السجن دُونيَ مُغْلَقُ
تخَلَّصتْ   بُعيد الكرى كادتْ له الأرض
عجبتُ لمسراها وسربٌ أتت   تُشْرِقُ
به   فلما تولت كادت النفسُ تزهَقُ
ألـمَّتْ فحيّتْ ثم قامت فوّدعت   لشيءٍ ولا أنيِّ من الموت
فلا تَحْسَبني أنيِّ تخشَعْتُ   أفرقُ
بعدكم   كما كنتُ أَلقى منك إذ أنا
ولكن عَرَتْنِي من هواكِ   مُطلقُ
صبابةٌ   إليكِ وجثماني بمكة مؤثقُ
فأما الهوى والوُدُّ مني فَطَامِحٌ

إن جعفرا يعيش حالة حصار داخليا وخارجيا، وهو ينتظر الموت في أية لحظة، لذلك يحاول بهذه الوسيلة الفنية أن يخرج من حالة الحصار هذه، ومن الهمِّ الثقيل الذي يجثم على صدره، ومن الوساوسِ التي تُسَاوره. إنه يُحاول أيضا الخروج من ضيق المكان إلى الفضاء الرحب، وإلى الدنيا الفسيحة التي كان يحياها، فتتراءى له المحبوبة، و"ترائي المحبوبة حلم واعٍ يحياه الشاعرُ حياة داخلية نشِطة، خارجة من انغلاق الذات في الحبس القاهر، ليتعلق بالرياح والسحاب والبُرُوق والنيران، ويتخذ هذا النشاط الداخلي مسلكًا

(٩٠) علي بن الحسن الموسوي الشريف المرتضى، *طيف الخيال*، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٢م)، ٦.

(٩١) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٢).

آخر في التعويض عن الحرمان، لا يخرج فيه الشاعر إلى الطبيعة، بل تفتح عليه الأبواب ليلا ويُزَار."[٩٢] إن الشاعر يُحاول جاهدًا أن يُسلِّيَ نفسه بهذا الحلم، ويحاول أن يحقق نوعا من الاندماج الروحي بينه وبين صاحبته، ولكنه حين يصحو تبرز له الحقيقة الفاجعة، فيكون "كمن صحا على حقيقةٍ رهيبة يجهلها، فطغى عليه يأسٌ فاجعٌ وخيبة قاتلة."[٩٣] ويكشف لنا قوله:

فأما الهوى والوُدُّ مني فطامِحٌ   إليكِ وجثماني بمكة مؤُثقُ

الصراع بين النفس الإنسانية التي تعشق الحرية، وتهوى الأماكن الرحبة وبين ضيق المكان -السجن- وبما يثيره في النفس الإنسانية من وساوس وشكوك وتخيلات، فيحاول -فنيًّا- التغلُّب على هذا الواقع في حلم من أحلام اليقظة.

ولما كان جعفر وغيره من الصعاليك "مُفسدين خارجين على القانون، فقد جدَّت- أي الدولة- في طلبهم، وتشدّدت في تَعَقُّبِهم، وأَنْزلتْ بمن قبضت عليه منهم أشدَّ العقاب، إمّا بالحبس أو القتل."[٩٤] وقد خضع جعفرٌ للعقوبتين معا، فعندما قُبض عليه، بقي مسجونا إلى أن نفذت عقوبة القصاص بحقه، وقد أنطقهُ السجن بأشعار رائعة؛ ففي شعره وصف دقيق للسجون وللسجانين وأعمالهم وما كانوا ينفذون من تعليمات تصدر إليهم، كما وصف أبواب السجون، وحُراسَها والأقفالَ التي كانت توضع على أبوابها، والقيودَ التي كانوا يَرْسُفُون بها. وفي شعر جعفر وصفٌ للأجراس التي كان يقرعها السجَّانون طوال الليل لكي "يُحال بين السجناء وبين النوم ليلا، بعد العذاب المضني، فتقرع الأجراس طِوالَ الليل فيجتمع عليه –أي المسجون- النصب

(٩٢) أحمد مختار البرزة، *الأسر والسجن في أدب العرب*، ط١ (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٥م)، ٤٩٤.
(٩٣) البرزة، *الأسر والسجن*، ٤٩٦.
(٩٤) عطوان، *الشعراء من مخضرمي الدولتين*، ٣٦٤.

والوصب وثقل النُّعاس المحطم للأعصاب."[٩٥] وفي ظل هذه الظروف القاسية، والمعيشة الضنكى، كان جعفر يَسْتَشْعِر القهر والظلم، فيتألم ويشكو، ويتمنى أن يخرج من هذا السجن الرهيب، يقول واصفًا السجون وواصفا هذه المشاعر جميعها:[٩٦]

إذا بابُ دَوران تَرَنَّم في الدجى ... وشدَّ بأغلالٍ علينا وأقْفَالِ
وأظلم ليلٌ قام علجٌ بِجُلْجُلٍ ... يدور به حتى الصباح بإعمالِ
وحُّراسُ سوءٍ ما يَنَامُونَ حَولَهُ ... فكيف لمظلومٍ بحيلةِ مُحْتَالِ
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى ... على الذُّلّ للمأمور والعلجِ والوالي

إنه وصف دقيقٌ للسِّجن، لا يصفه هذا الوصف إلا مَنْ كابد همومه وأحزانه وغُرْبَتَهُ إنه -كما يقول جَحْدر بن معاوية العكلي:[٩٧]

سجنٌ يلاقي أهْلُهُ من خَوْفِهِ ... أَزْلاً ويُمنَعُ منهُمُ الزُّوَّارُ[٩٨]
يَغْشُونَ مِقْطَرَةً كأنَّ عَمُودَهَا ... عُنُقٌ يُعَرِّقُ لَحْمَهَا

---

(٩٥) البرزة، *الأسر والسجن*، ٥٢٠.
(٩٦) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٦).
(٩٧) عبد المعين الملوحي، *أشعار اللصوص وأخبارهم*، جمعه وتحقيقه، ط١ (دمشق: دار طلاس للترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، ٢: ٨٥.
(٩٨) الأَزْل: الضيق والشدّة، ابن منظور، *لسان العرب*، (أزل).

الجّـــــــــــــــــزارُ(٩٩)

والغريب أن جعفرا على كثرة جناياته- كما تَدُلُّ أخباره وأشعاره- يرى نفسه مظلوما، وينتظر بفارغ الصبر وسيلة للخلاص، كما يرى أنَّ هذا المقام الذليل لا يليق به فارسا شجاعا، إنه المنطق نفسهُ الذي نراه في أشعار غيره من الشعراء الصعاليك، فالسمهريُّ بن بشر العكلي الصعلوك يرى أنَّ السُّجون منزلة للئام. أما كرام القوم- ويرى نفسه واحدا منهم- فلا يليق بهم هذا المقام الذليل، وهذه المنزلة الرديئة، بل إنهم يتذمَّرُون وَيَتَمَلْمَلُون، ويفكرون في وسيلة للخلاص، يقول:(١٠٠)

لقد جَمَعَ الحدّادُ بين عصـــــابةٍ　　تَسَاءَلُ في الأسْجَانِ ماذا ذنُوبهـــــا
بمنزلةٍ أما اللئيم فآمنٌ　　بها وكرامُ القوم بَادٍ شُحُوبها

والسجن عند جحدر العكلي أيضا:(١٠١)

مأوى الفتوة للأَنْذَالِ مُذْ خُلِقَـــــتْ　　عند الكرام مَحَلُّ الذُّلِّ والعَـــــارِ

وفي شعر جعفر قطعة أخرى يصور فيها ما كان يكابده من هَمٍّ وَوَصَب وَنَصب، وما كان يشعر به من تبرُّم وضيق في هذه الأماكن المظلمة، فالقيود التي يرسف بها تُثْقِلُ خُطاه، فلا يستطيع المشي أو النوم، والأحراس الثلاثة الذين تكفلوا بمراقبته يضيّقون عليه، ويكتمون عليه أنفاسه. وفي ظِل هذه الأوضاع، يبعث جعفر رسالة شعرية من سجنه مستنجدا وحاثّا

(٩٩) مقطرة: القطار: أن تقطر الإبل بعضها البعض على نسق واحد. ابن منظور، *لسان العرب*، (قطر).
(١٠٠) عبد المعين الملوحي، *أشعار اللصوص وأخبارهم*، جمعه وتحقيقه (دمشق: دار أسامة، د.ت.)، ١: ٤٨.
(١٠١) الملوحي، *أشعار اللصوص وأخبارهم*، ٢: ٩١.

ابن عمه على إخراجه من السِّجن، وتخليصه مما هو فيه، لأن جعفرا لو كان حرا طليقا، وكان ابن عمه في مكانه لما قبل بهذا الضيم. يقول جعفر من قصيدة:(١٠٢)

ألاَ لا أَبالي بعدَ يومٍ بسَحْبَلٍ ... إذا لـم أعَـذّبْ أن يجـيء حِمَامِيَـا
تركـتُ بـأعلى سَـحْبَلٍ ومضـيقِهِ ... مُـراقَ دمٍ لا يبـرح الـدهر ثاويَـا
فـدًى لبنـي عمّـي أجـابوا لِـدْعوَتي ... شَفَوْا من بنـي القَرْعَـاء عمّـي وخاليـا
تركنـاهُمُ صـرعى كـأن ضَـجيجَهُم ... ضـجيجُ دَبـارى النـوق لاقت مُـدَاوِيا
فـإن بقُـرّى سـحبلٍ لأمـارةً ... ونضحَ دماءٍ منـهُمُ وَمَحابِيَـا

وهذا الكلام لجعفر يدل على أن عملية التَرَاسُلِ من داخل السجن كان مَعْمُولا بها في ذلك الزمان "وتعد الرسائل إحدى الوسائل لإيصال صوت المُحْتَبَسِينَ إلى العالم الخارجي، ولتذكير معارفهم بأمرهم وتعريفهم أحوالهم وحاجاتهم، وكانت المعبر الذي نفذ منه كثير منهم إلى الحرية، ويبدو أن التراسل حق مَارَسَه السجناء منذ القدم بعلم السلطة أو خفية عنها."(١٠٣)

ومن داخل السجن، وفي ظل هذه الأوضاع السيئة، وفي غياهب السجن المظلم، إذ يقاسي جعفر مرارة الغربة، ويكابد الآلام، ويتجرع الغُصص، يستبدُّ به الشوق والحنين إلى الأهل والوطن، ويجذبه الشوق إلى تلك المرابع التي كان يقضي فيها أجمل أوقاته وأحلى ذكرياته، فيتَمنىَّ- لو تُسْعِفُه الظروف- أن يُكحل عينيه برؤية تلك المرابع، ويُطفئ حرَّ عطشه من

(١٠٢) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٤).
(١٠٣) البرزة، *الأسر والسجن*، ١٤٢.

ماء خدوراء العذب الصافي، أو يستمع إلى تهْتاف الحَمام، وذكر الحمام هنا إسقاط لما في نفس الشاعر من حنين وشوق، يقول:(١٠٤)

ألا هَـلْ إلــى فِتْيَــانِ لَهـوٍ ولــــــــذَّةٍ   ســـبيلٌ وتَهْتـــافِ الحَمَــام المُطَــــــــوَّقِ
وشربةِ ماءٍ من خَدُوراءَ بــــــــــاردٍ   جـرى تحـت أظْـلاَلِ الأرَاكِ المُسَــــــــوَّقِ
وسَيْري مـع الفتيـان ظـلَّ عشـــــــيَّةٍ   أُبــارِي مَطَايَــاهُم بصَــهْباءَ ســــــــيْلَقِ

ولجعفر قصيدتان تُصوِّرَانِ مغامراته لبني عُقيل، فوَّارتانِ بالدم، ونكاد نَشُمُّ رائحة الدم تفوح من خلال الأبيات يخرجها جعفر في صورة ما عرف بالأدب العربي بالقصائد "المُنْصفَات" يصوّر في الأولى معركة بينه وبين جمع من بني عُقيل يمتازون بالشجاعة والإقدام، غير هيَّابين ولا وقَّافين، لكن ما يمتاز به جعفر من شجاعة وإقدام أيضا، قد خفف عنهم مواجهة هذا الجمع الذي لا يهاب الموت. موقفٌ مهيب يتخلص فيه الحارثيون من المراصد التي نصبها العقيليون لهم بسيوف بتارة، إذا مسَّت ضَرِيبَتَها تقطع، إنه موقفٌ يجد فيه الإنسان نفسه بين خيارين: أحلاهما مُرٌّ، أو كما يقول أبو العلاء المعرّي: "إمَّا إسارا يطيل استخدامك، أو سيفا يسفك دمك."(١٠٥) وما دام الموقف على هذه الصورة فالإقدام أفضل من الإحجام، والقتال أولى من الفرار، والخيار الصعب أولى بالفرسان، فتقع المعركة، ويغادر جعفر أرضها وقد ترك جثث العقيليين طعاما لوحوش البراري. يقول جعفر:(١٠٦)

وسـائلةٍ عنَّـا بغيـبٍ وسـائلٍ   بمَصْدقِنَا فـي الحربِ كيف نُحَــــــــــاولُ
عشـــيةَ قـــرى سَـــحْبَلَ إذْ تعطفــــــــــــتْ   علينـــا الســـرايا والعـــدو

(١٠٤) انظر مجموع الشعر، القطعة ذات الرقم (٣)، الأبيات من (١-٣).
(١٠٥) أبو العلاء المعري، *رسالة الصاهل والشاحج*، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ط٢ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م)، ٥٤٧.
(١٠٦) انظر مجموع الشعر، القصيدة ذات الرقم (٥).

ففرَّج عنا الله مُرَمَّىَ عَدُوِّنا
إذا مـا فَـرَى هـامَ الـرؤوس
اعتْزَامُهـــــــــــــــــــا
إذا مـــا رَصَـــدْنَا مَرْصَـــدًا
فَرَجَـــــــــــتْ لنـــــــــا
وقالوا لنا ثنْتَان لا بُدَّ منهما
فقلنا لهم تِلْكُم إذًا بعد كرةٍ
ليِهْنِ عُقَيْلاً أنَّنِي قد تَرَكْتُها

المباســـــــــــــــــلُ
وضـربٌ ببـيض المشَـرفَّيةِ
خابـــــــــــــــــــلُ
تَعَاوَرَهَـا منَّـا أكفٌّ وكاهلُ
بأيماننـــاَ بـــيضٌ جَلَتْهـــا
الصَّـــــــــــــــيَاقلُ
صـدورُ رمـاحٍ أشـرعتْ أو
سَلاســــــــــــــــلُ
تُغَــادرُ صَــرْعى نهضُــها
مُتَخَـــــــــــــــاذلُ
يَنُــوء بقتلاهــا الــذئابُ ا
لهوامــــــــــــــــلُ

ولجعفر قصيدة أخرى قالها بعد أن وقع في الأسر، وكأنها تُمثل استرجاعا لما حدث بينه وبين العقيليين في يوم (سحبل)، وقد ترك بني عُقيل في هذه الواقعة يتعالى ضجيجهم من أثر الجراح العميقة كأنه دبارى النوق، وقد طليت بالقطران، فيعلو رغاؤها من أثر الآلام.(١٠٧)

إنّ هذه الأبيات- كما أسلفت- تتحدث عن تجربة ماضية، وقد قالها جعفر وهو يرسف بأغلال القيود، ويُكابد الآلام والهموم، لذلك يلجأ جعفر إلى هذه الوسيلة الفنية لخلق عملية توازن لِبُنْيَانِهِ الداخلي الممزّق، عبر الالتجاء إلى الذات والاحتماء بالأنا، والتعبير عن بطولاتها وأمجادها؛ إنه يرفض الاستسلام لفكرة الموت التي ينتظرها في كل لحظة وهو قابع في سجنه، فيسعى إلى خلق توازن لذاته يخفف عنها ألم المصاب، ويهرب من حالة

(١٠٧) انظر مجموع الشعر، القصيدة ذات الرقم (١١).

الضعف- الأسر والموت المنتظر- إلى حالة القوة، كما تظهر في أبياته التي يفتخر فيها بنفسه وببطولاته في يوم (سحبل).

وفي القصيدة نفسها نجد التغني بالبطولات، والتحدث عن البأس والحمية والشجاعة والإقدام مُتَجاوِرا مع الدَّماثة والرقَّة، والخضوع لسلطان الحنين والشوق، وهذا ما نجده عادة في أدب الفروسية.(١٠٨) ولذا ينطلق لسان جعفر بأبيات زاخرة بالأسى الباكي، والحزن الممض شوقا إلى الديار، وحنينا إلى أهلها ونسائها، ويقول جعفر:(١٠٩)

أحقًّا عبادَ الله أنْ لستُ رائيًا ... صَحَارِيَ نَجْدٍ والرياحَ الذَّوَارِيَا
ولا زائرًا شُمَّ العرانين أنتمي ... إلى عامرٍ يَحْلُلْنَ رَمْلاً معاليا
إذا ما أَتَيْتَ الحَارِثِيَّاتِ فانعني ... لهُنَّ وخَبِّرْهُنَّ ألاَّ تَلاَقِيَا
وقوّد قلوصي في الركاب فإنها ... ستبرد أكبادًا وتبكيَ بَوَاكِيَا
أُوَصِّيكُمُ إنْ مِتُّ يومًا بعارمٍ ... ليُغْنِيَ شيئًا أو يكونَ مَكَانِيَا

ثانيًا: شعر جعفر بن علبة الحارثي

(١)

قال جعفر الحارثي:(١١٠) (من الطويل)

---

(١٠٨) يمكن أن نلاحظ ذلك في تجربة عبد يغوث بن صلاءة الحارثي مثلا، أو في تجربة مالك بن الريب المازني، وغيرهما من الشعراء الفرسان.

(١٠٩) انظر مجموع الشعر، القصيدة ذات الرقم (١١).

(١١٠) مصادر تخريج القصيدة ذات الرقم (١). البيتان في البكري، *سمط اللآلي*، ٩٠٥؛ والتبريزي، *شرح الحماسة*، ١: ١٠-١١؛ والمرزوقي، *شرح الحماسة*، ١: ٤٦؛ وابن عبد السلام، *الحماسة المغربية*، ١: ٦٦٧؛ والعُبيدي، *التذكرة السعدية*، ٤١. والبيت (١١) في ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، ٣: ٢٧٨ (دون نسبة). والبيت (٢) في الهمداني، *شرح*، "ففينا غواشيهم". الغاشية: ما ألبس جفن السيف من الجلود من أسفل شارب السيف إلى أن يبلغ نعل السيف، وقيل: هي ما يتغشى قوائم السيوف الأسفار. ابن منظور، *لسان العرب*، (غشي).

١- ولا يكشفُ الغَّماءَ إلاَّ ابنُ حُـــرَّةٍ ... يـرى غمـراتِ المـوتِ ثُـمَّ يَزُورُهَـــا

٢- نُقَاِسمُهُمْ أسْيَافَنا شرَّ قِسمةٍ ... فَفِينــا غواشــيها وفــيهم صُــدُورُهَا

(٢)

وقال جعفر:(١١١) (من الطويل)

١- عَجِبْــتُ لِمَسْــراَها وأنَّــى تَخَلَّصَــتْ ... إليَّ وبابُ السِّجْنِ بالقُفْلِ مُغلَقُ

٢- عجبــتُ لِمَسْــراَها وســربٌ أَتَــتْ بِــهِ ... بُعَيْدَ الكَرَى كـادتْ لـه الأرضُ تُشْــرِقُ

٣- أَلَمَّــتْ فَحَيَّــتْ ثــم قَامَــتْ فَوَدَّعَــتْ ... فلما تَوَلَّتْ كَادَتِ النفسُ تَزْهَقُ

٤- فـلا تَحْسَـبِي أَنِّـي تَخَشَّـعْتُ بَعْـدَكُم ... لشَــيءٍ ولا أَنــيِّ مـن المـوت أَفْــرَقُ

٥- وكيـف وفـي كَفَّـي حُسَــامٌ مُـــذَلَّقٌ ... يَعُضّ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ ويعْلَقُ

ولا أَنَّنِــي بالمشــي فــي القَيْــدِ أَخْــرَقُ

كمـا كُنـتُ أَلْقَـى مِنْـكِ إذْ أَنَـا

(١١١) مصادر مناسبة القصيدة ذات الرقم (٢) وتخريجها. المناسبة: قال جعفر هذه الأبيات وهو محبوس في سجنه بمكة يتعلل بطيف محبوبته. الأصفهاني، *الأغانــي*، ١٣: ٥١. التخريج: الأبيات (١، ٣-٨) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥١؛ وابن واصل الحموي، *تجريد الأغاني*، ١: ١: ١٤٥٦. الأبيات (٨، ١، ٣، ٤، ٦، ٧) في التبريزي في *شرح الحماسة*، ١: ٥١-٥٥؛ والشنتمري، *شرح الحماسة*، ١: ٤١٩؛ والعباسي، *معاهد التنصيص*، ١: ١٢٠. والبيتان (١، ٣) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٤. والأبيات (٢-٤، ٦-٨) في البغدادي، *الخزانة*، ١٠: ٢٠٧. والبيتان (٤،٦) في ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، ٣: ٢٧٨ ؛ والبطليوسي، *إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي*، ١٧٤؛ والبغدادي، *الخزانة*، ١٠: ٢٠٧. والبيت (٦) في الغندجاني، *إصلاح ما غلط بن النمري في شرح أبيات الحماسة*، ٣٢. والبيت (٧) في ابن منظور، *اللسان*، (مادة زمن). والبيت (٨) في البصري، *الحماسة البصرية*، ٢ : ١٢٥؛ والقزويني، *التلخيص* (الصدر وَحْدُهُ)، ٦٧.

٦- ولا أنَّ قلبي يَزْدَهيهِ وَعِيدُهُمْ مُطْلَقُ
إليكِ وجُثْمَاني بِمَكَّةَ مُوثَقُ
٧- ولَكنْ عَرَتْني مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ
٨- فأمَّا الهَوَى والوُدُّ منِّي فَطَامِحٌ

(٣)

وقال جعفر:[١١٢]

(من الطويل)

---

(١١٢) مناسبة المقطوعة ذات الرقم (٣) ومصادرها وتخريجها:
المناسبة: قال جعفر هذه الأبيات يتشوق إلى أهله ووطنه؛ويبدو أنه قال هذه الأبيات بعد أن سجن بتهمة القتل.
التخريج: الأبيات (١-٦) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٥- ٥٦. والأبيات (١-٣) في الحموي، معجم *البلدان* ،(جدورة) و (خدوراء). والبيتان (١، ٣) في الحموي، معجم *البلدان*، (النّضارات).
١- في معجم *البلدان*، روايته:
ألاَ هَلْ إلى ظلِّ النُّضارات بالضحى سبيلٌ وتغريد الحمام المُطوَّقِ
تهتاف: مصدر على وزن (تَفْعال). هتفت الحمامة هتفًا: ناحت، قال ابن برِّي: ويقال هَتَّفَتْ الحمامة. المطوق: الحمامة المطوقة: الحمامة التي في عنقها طوق، والمطوق من الحمام: ما كان له طوق. ابن منظور، *اللسان*، (هتف) و (طوق).
٢- في معجم *البلدان*، (جدورة): رواية البيت:
وشربة ماءٍ من جدورة طَيِّبِ جرى بين أفنان العضاهِ المُسَوَّقِ
وفي معجم *البلدان*، (خدوراء):
وشربة ماءٍ من خدوراء باردٍ جرى تحت أفنان الأراكِ المُسَوَّقِ
الأراك: شجر معروف، وهو شجرٌ يُسْتَاكُ بفروعه، واحدته أراكة. المُسَوَّق: الممتد الأغصان. ابن منظور، *اللسان*، (أرك، سوق)؛ خدوراء: موضع في بلاد الحارث بن

١- أَلاَ هَـلْ إِلـى فِتْيـاَن لَهْـوٍ ولِـــــــــــذَّةٍ ... سـبيلٌ وتَهتـافِ الحمـام المُطَـــــــــوَّقِ
٢- وشَرْبَةِ ماءٍ من خَدَوْرَاءَ بَـــــــــارِدٍ ... جرى تحت أظلالِ الأرَاكِ المُسَـــــــــوَّقِ
٣- وسيري مع الفتيان ظِلَّ عشيَّةٍ ... أبـاري مَطَايَـاهُم بِصَـهْباءَ سَـــــــــيْلقِ
٤- إذا كَلَحَتْ عن نَابِها مجَّ شِـــــــــدْقُها ... لُغامًا كَمُحِّ البيضةِ المُترَقـــــرِقِ (٤)
٥- وأَصْـهَبَ جَـوْني كـأنَّ بُغَامَـــــــــهُ ... تَبغُّمَ مطرودٍ من الوحش مُرْهَــــــــقِ
٦- بَرَى لحمَ دفَّيْهِ وأدمى أظلَّهُ اجْـــــــــ ... تِيَابِي الفيافي سَمْلَقًا بعد سَـــــمْلَقِ

وقال جعفر:(١١٣)
(من الطويل)

كعب. الحموي، معجم *البلدان*، (خدوراء)؛ صفي الدين؛ عبد المؤمن بن عبد الحق، *مراصد الاطلاع*، ١: ٤٥٤. =

= ٣- في معجم *البلدان* ، (جدورة): أباري مطاياهم ببيداء سملق، وفي معجم *البلدان* ، (خدوراء "تغريد" بدل تَهْتَاف"، و"أدماء" ، " بدل "صهباء". والصهباء والصُّهابية والبعير الأصهب والصُّهابي: إذا كان في ظاهر لونه حُمرة، أو أنْ يعلو الشعَر حُمرةٌ. وناقة سيلق: ماضية في سيرها. ابن منظور، *اللسان* ، (صهب، سلق).

٤- مجَّ: أخرج. اللُّغام: الزبد. محُّ البيضة: بياضها. ابن منظور، *اللسان* ،(مَجَجَ، لغم، مَحَحَ).

٥- البُغام: الزبد. ابن منظور، *اللسان* ، (بغم).

٦- الاجتياب: قطع المسافة، سملق: أرض مستوية، وقيل: القفر الذي لا نبات فيه. ابن منظور، *اللسان*، (جوب، سمق).

١- وقل لأبـي عَوْنٍ إذا مـا لقيتـهُ ومِـنْ دُونِـهِ عَـرْضُ الفـلاةِ يَحُـــــــــولُ
٢- تَعَلَّمْ وعدِّ الشكَّ أنّـى يَشُفُّني ثلاَثةُ أَحْراسٍ معـًا وكُبُولُ
٣- إذا رُمْـتُ مشيـًا أو تَبَـوَّأْتُ مَضْجَعــــــًا يبيـتُ لهـا فـوق الكِعَـابِ صـــــليلُ
٤- ولـو بـكَ كانـت لا بتعثْـتُ مَطِيَّتــــــي يَعُودُ الحَفَا أَخْفَافَها وتَجُولُ
٥- إلـى العدل حتـى يصدُرَ الأمرُ مصـــــدرًا وتَبْـرَأَ مِـنكمْ قَالَـةٌ وعُـدُولُ

(٥)

وقــــال جعفـــر فــــي يــــوم قــــرَّى ســــحبل:(١١٤)

(من الطويل)

١- وسـائلة عنـا بغيـب وسـائل بمصدقنا في الحرب كيف نحـــــاول
٢- عشية قرى سحبل إذ تعطفت علينـا السـرايا والعـدو المباســل
٣- ففرج عنا الله مرمى عدونا وضرب ببيض المشرفية خابـــــل
٤- إذا ما فرى هام الرؤوس اعترامهـــــا
٥- إذا ما رصدنا مرصدا فرجت لنــــــا تعاورها منا أكف وكاهل

(١١٣) مصادر مناسبة المقطوعة ذات الرقم (٤). المناسبة: قال جعفر هذه الأبيات بعد أن سُجن يُوَجِّهها إلـى أخيـه ماعز يُحَرِّضـه ويستنهض همتـه لإخراجـه من السجن. الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥١.

التخريج: الأبيات (١-٥) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥١ - ٥٢؛ والعباسي، *معاهد التنصيص*، ١: ١٢٣.

٢- كبول: الكبل: القيد من أي شيء كان، وقيل: هو أعظم ما يكون من الأقياد، وجمعها كُبُل. ابن منظور، *اللسان* ، (كبل).

٤- الحفا: رقة القدم والخُفّ والحافر: حَفِي حَفًا فهو حافٍ وحَفٍ، والاسم الحفوة والحفوة والحفاية: وهو الذي لا شيء في رجله من خُفٍّ ولا نعل،فأما الذي رقت قدماه من كثرة المشي فإنه حافٍ بَيِّنُ الحفا. ابن منظور،*اللسان*، (حفا).

بأيماننـا بيـــــض جلتهـا الصياقل

(١١٤) مصادر مناسبة القصيدة ذات الرقم (٥) وتخريجها:
المناسبة: خرج جعفر بن علبة، وعلي بن جُعْدُب الحارثي، والنضر بن مُضارب المُعاويّ، فأغاروا على بني عُقيل. وإن بني عقيل خرجوا في طلبهم، وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق، فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى، حتى انتهوا إلى بلاد بني نهد فرجعت عنهم بنو عُقيل، وقد كانوا قتلوا فيهم. الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٦؛ الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١١: ١١٣؛ العباسي، *معاهد التنصيص*، ١: ١٢١-١٢٢.
التخريج: الأبيات (١-١١، ١٣-١٤) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٨-٤٩. والأبيات (١، ٢، ٥، ٩ – ١٢، ١٤) في ابن واصل الحموي، *تجريد الأغاني* ، ١: ٢: ١٤٥٤-١٤٥٥. والأبيات (٢،٩،١٢، ٥، ١٠،١٤) في التبريزي، *شرح الحماسة*، ١: ٩ –١٠؛ والمرزوقي، *شرح الحماسة*، ١: ٤٤-٤٩؛ والشنتمري، *شرح الحماسة*؛ ١: ٢٠٩. والأبيات (١٤،١٥،١٢،١٠،٩،٢) في البغدادي، *شرح أبيات مغني اللبيب*، ٢: ٦٠. والأبيات (٥،١٤،١٠،١٢) في الهجري، *التعليقات والنوادر*، ١: ٢٤١. والأبيات (١٥، ١٤، ٥) في = = الدينوري، *عيون الأخبار*، ١: ١٩٣؛ والخالديين، *الأشباه والنظائر*، ١: ٩٦. والأبيات (٢، ٩، ١٠) في السيوطي، *شرح شواهد المغني*، ١: ٧٣. والأبيات (١٢،١٤،٥) في العبيدي، *التذكرة السعدية*، ٤٠. والبيتان (٢، ١٤) في البكري، معجم *ما استعجم*، ١٠٦٢. والبيتان (٥، ١٤) في البكري، *سمط اللآلي*، ٩٠٥؛ وابن عبد السلام، *الحماسة المغربية*، ١: ٦٦٦. والبيت (٢) في ابن حزم، *جمهرة* ، ٤١٧؛ وابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، ٨ : ٨؛ وابن منظور، *لسان العرب*، (سحبل). والبيت (٩) في أبي العلاء المعري، *رسالة الصاهل والشاحج*، ٥٤٧؛ والنمري، *معاني أبيات الحماسة*، ١١٣. والبيت (١٢) في السرقسطي، *الأفعال*، ٢: ٣١٠؛ والصفدي، *تصحيح التصحيف*، ٤٧؛ وابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، ٣: ٢٧٧؛ وابن منظور، *لسان العرب*، (جيض)؛ والزبيدي، *تاج العروس* ، (جيض). والبيت (١٤) في الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٢٠ ؛ والهمداني، *شرح*، ,٥٦٩

٢- *في معجم ما استعجم* ، و *شرح الحماسة*، و *شرح نهج البلاغة* ، و *اللسان*، روايته:

ألهفي بقُرَّى سحبل حين أحلبتْ   علينا الولايا والعدو المباسل

وفي *شرح الحماسة* للتبريزي: ألهفًا، وفي *شرح نهج البلاغة*: ألهفا. قُرَّى: موضع ببلاد الحارث بن كعب، وقال أبو حنيفة: قُرّى: ماءةٌ قريبةٌ من تبالة. وقد أضافه جعفر بن علبة الحارثي إلى سحبل فدلّ أنهما مُتَّصِلان. البكري، معجم *ما استعجم*، ١٠٦٢؛ والحموي، ياقوت، معجم *البلدان* (سَحْبل، وقُرَّى) . ويذكر الهمداني أنها في أرض عُقيل. الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٢٠.

المُباسل: من البسالة، والمباسل: المصاول في الحرب، والباسل: الشديد الشجاع. ابن منظور، *لسان العرب*، (بسل).

٣- خابل: فاسد، ومنه قيل لليل والنهار الخابلان لأنهما لا يأتيان على أحد إلاَّ خَبَلاَهُ بهرم. ابن منظور، *لسان العرب* ، (خبل).

٤- اعترامها: اشتدادها، واعترام الفتن، اشتدادها. ابن منظور، *لسان العرب* ، (عرم).

٦- الناكل: الناكص والراجع. ابن منظور، *لسان العرب*، (نكل).

٧- في البيت إقواء.

٨- يختضمن: سيف خِضَمٌّ: قاطع. ابن منظور، *لسان العرب*، (خضم).

٩- في *التعليقات والنوادر* رواية البيت:

وقد خبرونا بين ثنتين منهم   صدور العوالي أو جذابُ السلاسلِ

وفي البيت إقواء.

١٠- في *التعليقات والنوادر* يُروى البيت:

فقلنا لهم تلكم إذا بعد صكةٍ ترى القوم فيها نهضها متخاذلُ

وفي *شروح الحماسة*: نوءُها بدل نهضها.

٦- ولما أبوا إلا المضيَّ وقد رأوا بأنْ ليس منَّا خِشْيَةَ الموتُ ناكلُ
٧- حلفتُ يمينًا بَرَّةً لم أُرِدْ بِهَا مقَالةَ تسْمِيعٍ ولا قولَ باطلِ
٨- لَيَخْتَضِمنَّ الهندوانيُّ منهمُ مَعَاقِدَ يخشاها الطبيبُ المُزاولُ
٩- وقالوا لنا ثنتان لا بد منهما صدورُ رماحٍ أشْرِعَتْ أوسَلاسِلُ
١٠- فَقُلْنَا لَهُم تِلْكُم إذًا بعد كَرَّةٍ تُغَادِرُ صرعى نَهْضُها مُتَخَاذِلُ
١١- وقتلى نُفُوسٍ في الحياة زهيدةٍ إذا اشْتَجَرَ الخَطِّيُّ والموتُ نازلُ
١٢- ولم ندرِ إن جِضْنَا من الموت جَيْضَةً كَمِ العُمْرُ باق والمدى مُتَطَاوِلُ
١٣- نَرَاجِعُهُم في قَالَةٍ بدأوا بها كما راجع الخصمَ البذي المُنَاقِلُ
١٤- لهم صدر سيفي يوم بطحاء سَحْبلٍ وَلي منهُ ما ضمّتْ عليه الأناملُ
١٥- لِيَهْنِ عقيلاً أنني قد تَرَكْتُها يَنُوءُ بَقتْلاها الذئابُ الهواملُ

(٦)

وقال جعفر:(١١٥)

١٢- في *التعليقات والنوادر* روي الصدر: "ولو ندر لو جضنا لتبقى نفوسنا". وروايته في الأفعال: "ولو ندر جضنا من الموت جيضة كم العيش....". وفي *تصحيح التحريف*: "ولو أدرِ إن جضنا من الموت جيضة". جضنا: جاض عن الشيء يجيض جيضًا: أي مال وحاد عنه، وجاض يجيض جيضة: وهو الرَّوغان والعدول عن القصد. ابن منظور، *لسان العرب* ، (جيض).

١٤- *في التعليقات والنوادر*: "أسفل" بدل "بطحاء". وفي *شروح الحماسة وعيون الأخبار*: يوم بُرقة سحبل . وفي *الأشباه والنظائر والحماسة المغربية*: "صحراء" بدل "بطحاء"

(١١٥) مناسبة المقطوعة ذات الرقم (٦) وتخريجها: =

١- إذا بابُ دَوْرَانٍ ترنَّم في الدُّجى (من الطويل)
وشُـدَّ بـأغلالٍ علينـا وأقْفَـالِ
٢- وأظلـمَ ليـلٌ قـام علـجٌ بِجُلْجُـلٍ
يَـدُورُ بـه حتـى الصـباح بإعمـالِ
٣- وحُرَّاسُ سوءٍ ما يَنَامُونَ حَوْلَـهُ
فكيـف لمظلـومٍ بِحْيلَـةِ مُحْتَـالِ
٤- ويصـبرُ فيـه ذو الشـجاعةِ والنَّـدى
علـى الـذُلِّ لِلمَـأمُورِ والعِلْـجِ والِـي

(٧)

وقال جعفر:[١١٦]

(من الطويل)

١- وقد قُلتُ يومًا للفريقينِ عَرِّجَا
علـيَّ وشُـدَّا لـي علـى جَمَلِـي رَحْلِـي
٢- ولا تعجِلانـي بـارك اللهُ فيكمـا
فقد كُنتُ وَقَّافًا علـى ذِي هَوَى مِثْلِـي

(٨)

قال جعفر:[١١٧]

(من الطويل)

= المناسبة: شرب جعفر حتى سكر، فأخذه السلطان فحبسه، وحبس معه رجل من قومه بني الحارث ابن كعب يُقال له "دوران": فقال جعفر هذه الأبيات. الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٥-٤٦.

التخريج: الأبيات (١-٤) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٦؛ والصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١١: ١١٣.

(١١٦) تخريج المقطوعة ذات الرقم (٧): البيتان في الخالديين، *الأشباه والنظائر*، ١: ١٢٥.

(١١٧) مصادر مناسبة المقطوعة ذات الرقم (٨) وتخريجها: المناسبة: انظر مناسبة المقطوعة ذات الرقم (٦).

١- لَقَدَ زَعَمُوا أنـي سَكِرْتُ ورُبَّما ... يكونُ الفتى سكرانَ وهو حليمُ
٢- لَعَمْرُكَ ما بالسُّكْرِ عارٌ على الفتى ... ولكنَّ عارًا أن يُقَالَ لَئِيمُ
٣- وإن فَتىً دامت مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ ... على دون ما لاقيتُهُ لَكَرِيمُ

(٩)

أورد اليزيدي في *أماليه*: أنشدني عمي الفضل، قال: أنشدني إسحق بن إبراهيم الموصلي لِجعفر بن علبة الحارثي:(١١٨)

(من الطويل)

١- أشارت لنا بالكَفِّ وهي حزينةٌ ... تُوَدِّعُنا إذْ لمْ يُوَدَّعْ سَلاَمُها
٢- وما أنس مِ الأشياء لا أَنْسَ قولَها ... وقد زلَّ عن غُرِّ الثنايا لِثَامُهَا
٣- أَمَا مِن فِرَاقي اليومَ بُدٌّ ولا النوى ... بِمُجْتَمِعٍ إلاَّ لِشَحْطٍ لِمَامُهَا
٤- فلو كُنْتُ أبكي من فِراقٍ صَبَابَةٍ ... لأَذْرَيْتُ عيني دمعةً لا أُلاَمُهَا
٥- ولكنَّ لي عَيْنًا كَتُومًا بمائها ... جَمُودًا بأيدي الناظرين انْسِجَامُهَا

وقال جعفر:(١١٩)

(من الوافر)

لتخريج: الأبيات (١-٣) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٤٥؛ وابن واصل الحموي، *تجريد الأغاني*، ١: ٢: ١٤٥٤؛ والصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١١: ١١٣.

(١١٨) مصادر تخريج القطعة ذات الرقم (٩): الأبيات من (١-٥) في اليزيدي، *الأمالي*، ١١٠.

٣- الشحْط: البُعْدُ، ابن منظور، *لسان العرب* (شحط).

١- أشُـدُّ قبــالَ نَعْلــي أنْ يرانــي عَـدُوِّي فـي الحَـوَادث مُسْـتَكينَا
٢- فرغمـا للعـداة فلـن يرونـي علــى مـــا نـــابني إلا متينـــا

وقال جعفر:[(٢٢٠)] (من (١١

---

(١١٩) مصادر مناسبة النتفة ذات الرقم (١٠) وتخريجها: المناسبة: عندما أخرج جعفر بن علبة من السجن للقود، سار في الطريق، ثم انقطع شسع نعله فقعد يصلحه، ثم انتعل وقام، فقيل له: ما أعجب أمرك، أنت تسير إلى الحتف فلم تحفل حتى قعدت تصلح شسعا، فأنشأ يقول: الهمداني، *شرح*، ٥٧٠.
التخريج: البيتان (١،٢) في الهمداني، *شرح*، ٥٧٠. والبيت الأول في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٣؛ والحموي، *البلدان*، (سحبل)، والبغدادي، *الخزانة*، ١٠: ٣١٢.
١- في *شرح*: (في العجز) عداتي بدل عدوِّي. وقبال النعل: مُقَدَّمه؛ ابن منظور، *لسان العرب* ، (قبل).
(١٢٠) مصادر مناسبة القصيدة وتخريجها: المناسبة: انظر مناسبة القصيدة ذات الرقم (٥). ويبدو لي من خلال محتوى أبيات القصيدة أن جعفرا قال هذه القصيدة بعد الغارة المذكورة ، ويترجح عندي أنه قال القصيدة بعد أن سجن، ففي القصيدة تذكر لأيامه ومغاوراته لبني عقيل، كما لا تخفى معاني الحنين في آخر القصيدة. =

= التخريج: الأبيات (١- ٦، ٨- ١٨ ، ١٣- ١٥) في الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣:٤٧- ٤٨؛ الأبيات (١-٣، ٥- ٦، ٩- ١١، ١٣- ١٧) في الحموي، معجم *البلدان*، (سجل). والأبيات (١٤- ١٨، ١١) في العباسي، *معاهد التنصيص*، ١:١٢٦. والأبيات (٦ ، ١،٢، ١١، ١٢) في الآمدي، *المؤتلف والمختلف*، ١٩. والأبيات (١، ٢، ١٦، ١٧) في التبريزي، *شرح الحماسة*، ١:١٨٥؛ والمرزوقي، *شرح الحماسة*، ١:٣٥٦- ٣٥٧؛ والشنتمري، *شرح الحماسة*، ١:٤٩٩. والأبيات (٦، ٨، ١١، ١٢) في العبيدي، *التذكرة السعدية*، ١٠٠. والأبيات (٦، ١١، ١٢) في أبي تمام الطائي، *الوحشيات*، ٢٣. والأبيات (٨، ١١، ١٦) في الهجري، *التعليقات والنوادر*، ١:٢٤٢. والبيان (٨، ٦) في الهجري*التعليقات والنوادر*، ١:٢٤٢. والبيتان (١٦، ١٧) في المرزباني، معجم *الشعراء*، ٢٩١. والبيتان (٦، ٧) في ابن الشجري، *الحماسة الشجرية*، ٢:٨٩٦. والبيت (١) في الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١٣:١١٣. والبيت (٢) في النمري، *معاني أبيات الحماسة*، ٨٢.

١- ألاَ لا أُبَالِي بعدَ يومٍ بِسَحْبَلٍ (الطويل)
إذا لم أُعذَّبْ أنْ يجيء حِمَامِيا
٢- تركتُ بأَعْلَى سَحْبَلٍ ومَضِيقِهِ
مُرَاقَ دَمٍ لا يَبْرحُ الدهَر ثَاوِيَا
٣- شفيتُ به غيظي وجُرِّبَ موطني
وكان سناءً آخرَ الدَّهْرِ بَاقِيَا
٤- أرادوا لِيَثْنُوني فقلتُ تَجَنَّبُوا
طريقي فَمَالي حاجةٌ مِن وَرَائِيَا
٥- فِدًى لبني عمٍّ أجابوا لدعوتي
شَفَوْا من بني القَرْعَاءِ عَمِّي وخَالِيَا
٦- كأنَّ بني القرعاء يومَ لِقَيتُهُم
فراخُ القطا لاَقَيْنَ صَقرًا يَمَانيَا
٧- وكالعسل الصافي لأصحاَب وُدِّهِ
وسُمٍّ يذيقُ الكاشحين القَوَاضيَا
٨- تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى كأن ضَجِيْجَهُمْ
ضجيجُ دبارى النيِّبِ لاَقَتْ مُداويَا
٩- أقول وقد أجلت من اليومَ عركةٌ
لِيَبْكِ العُقيليِّين مَنْ كانَ بَاكِيَا
١٠- فإن بُقرّى سَحْبَلٍ لأمارةً
ونضح دماء مِنْهُمُ ومَحَابِيَا
وددتُ مُعاذًا كان فيمَنْ أَتَانِيَا

والبيت (٤) في ابن حمدون، *التذكرة الحمدونية*، ٢:٤٧٢؛ مؤلف مجهول، *مجموعة المعاني*، ٦٨.
٢- في *المؤتلف والمختلف*، وفي *شرح الحماسة*: "فإن بألى سحبل ومضيفه." وفي *معاني أبيات الحماسة*، "تركت بجنبي سحبل وتلاعه." وفي *المؤتلف والمختلف*: قد يبرح الدهر ثاويا.
٣- في معجم *البلدان* رواية الصدر : "شفيت به غيظي وحزت مواطني."
٦- في *المؤتلف والمختلف*، *والوحشيات*، *والتعليقات والنوادر*، *وشرح الحماسة*، يروى البيت:
كأن العقيلين يوم لقيتهم فراخ قطا لاقين أجدل بازيا
٨- في *التعليقات والنوادر* رواية الصدر: "يضج العقليون تحت سيوفنا."
دبارى: الدبرة: قرحة الدابة والبعير والجمع دبر وأدبار ودبر. ابن منظور، *لسان العرب*، (دبر). النيب الناب والنيوب: الناقة المسنة، ابن منظور، *لسان العرب*، (نيب).
٩ - في معجم *البلدان*: "القوم" بدل "اليوم" (في الصدر).

١١- ولم أتَّرِكْ لي رِيْبَةٍ غير أنني ويـوُقِنُ بالعَشْـوَاءِ أنْ قَـدْ رآنِيَـا
١٢- فتصـدُقُه الـنفسُ الخبيثـةُ موطني كسوتُ الهذيلَ المشْرَفِيَّ اليمانِيَا
١٣- شَفيتُ غليلي من خُشينة بعدما صَحَارِيَ نجدٍ والرياحَ الذَّوَارِيَا
١٤- أَحَقًّا عباد الله أنْ لَسْتُ رائيًا إلى عامرٍ يَحْلُلْنَ رملًا معاليَا
١٥- ولا زائـرًا شُمَّ العرانين أَنْتَمِي لَهُنَّ وخَبَّرْهُنَّ أنْ لا تلاقيَا
١٦- إذا ما أتيتَ الحارثياتِ فانْعِنِي ستبرد أكبادًا وتُبكِيَ بَواكِيَا
١٧- وقوّد قلوصي في الركاب ليغني شيئًا أو يَكُونَ مكانِيَا

١٠- في *معجم البلدان*: "فإن بقرني سحبل."

١١- في *المؤتلف والمختلف*، وفي شروح *الحماسة*: رواية الصدر: "وليس ورائي حاجة غير أنني." وفي معجم *البلدان*: "ولم أر حاجة غير أنني." ومعاذ: هو معاذ بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، كان يغاور بني الحارث بن كعب، الآمدي، *المؤتلف والمختلف*، ١٩؛ الأصفهاني، *الأغاني*، ١٣: ٥٤- ٥٥؛ المرزباني، *معجم الشعراء*، ٢٩١؛ العباسي، *معاهد التنصيص*، ١: ١٢٦.

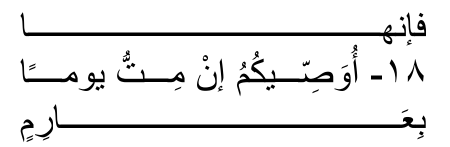
١٢- في *الوحشيات*، *والتذكرة السعدية*، رواية الصدر: "فتصدقه النفس الكذوب بسالتي." العشواء عشواء الليل. وعشوته: ظلماؤه وظلمته.

١٣ - خشينة والهذيل: رجلان من بني عقيل كانت لهما فعاورات مع بني الحارث بن كعب، كما يفهم من كلام جعفر.

١٧- في *معجم الشعراء*، يُروى البيت:

وقوِّد قلوصي في الركاب فإنَّها ستُضحِكُ مسرورًا وتُبكي بَوَاكيا

القلوص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة الحسنة من النساء، وقيل هي الثنيَّة، وقيل: هي ابنة المخاض، وقال العدوي: القلوص: أول ما يُركب من إناث الإبل إلى أن تُثْني، فإذا أثنت فهي ناقة، ابن منظور، *لسان العرب* ، (قلص).


فإنهـــــــــــــــــــــا
١٨- أُوَصِّـــيكُمُ إنْ مِـــتُّ يومــًا
بِعَـــــــــــــــــــارِمِ

Ja‘far b. ‘Alba al-Harithi: His Biography and the Remnants of His Poetry

Ali Irshaid Al-Mahaseneh
Associate Professor, Arabic Department, College of Arts,
Mu‘tah University, Mu‘tah, Karak, Jordan

Abstract: Ja‘far b. ‘Alba al-Harithi, is considered to be a poet of courtly love and a cavalier. He lived during the Umayyad and Abbasid eras. Abu-Faraj al-Isfahani admired his poetry. This paper is an attempt to collect his poetry from different ancient sources. The collection is preceded by a study of the poet’s name, lineage, family, clan, and his poetic themes. In accordance with this collection, these themes are limited to courtly love and raids on the clan of Bani ‘Aqeel, a branch of the tribe of Amir.